بحث عن
أسباب ومصادر الانحراف

من شرح فضيلة الشيخ

محمد بن رمزان الهاجري

- حفظه الله -

المجلس الرابع من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة

إعداد

أحمد بن عبدالله الشهراني

عفا الله عنه وعن والديه والمسلمين أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الانحرافات في الناس في كل عصر لها أسباب ومقدمات، فلا ينحرف الناس هكذا.

الانحرافات بماذا تكون؟

أولاً: الانحراف من جهة الفطرة:

الفطرة: هو ما اتفق الأسوياء على شناعة فعل ما.

لا تعجب عندما تنحرف وتفسد الفطرة.

أخبر النبي ﷺ:« ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ »(١)

وهذا بعد انحراف النصرانية واليهودية، وهذا يبين أن دين الإسلام هو الفطرة فلم يقل: « أو يسلِّمانه » فدين الإسلام هو: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

« فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ »: إذن ينحرف سواءً إلى عقائد وأديان محرفة أو مخترعة كالمجوسية والمخترعات كثيرة.

كيف نعرف فساد الفطرة؟

عندما يرمي المر ثم يعود إليه فيراه حلواً كمن يستعذب النجاسة، فهذا فساد في الفطرة لا في العقل أو النقل.

إذن هنا فساد في جهة الفطرة ففطرته فسدت فيرى الشرك والوثنية.

ثانياً: الانحراف من جهة العقل

العقل: هي مادة مبنية على الاكتساب، وهذا الاكتساب يكون بثلاثة أمور:

أولها: المجالسة. ثانيها: السماع. ثالثها: القراءة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨) من حديث أبي هريرة واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٨).

فهذا العقل عبارة عن مستودع فكنت طفلاً صغيراً: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] أي: لا تعقلون ولا تعلمون.

ثم تتعلم من بيئة التعليم حتى تتجمع عندك معلومات ومدخلات فأصبح هذا العقل من خلال هذا الكم الهائل من المكتسبات يزن الأمور: ما يسر وما يضر، ما هو خير وما هو شر، ما تزين وما تسؤوا به الأحوال.

ثالثاً: الانحراف من جهة النقل

النقل: هي مادة ليست من أمر الناس وإنما هو وحي الله سبحانه وتعالى.

حرِّف الوحي عند اليهود، وحرِّف الوحي عند النصارى فبقى الآن مادة الوحي هو كتاب الله وسنة رسول الله فتكفل الله بحفظ الوحي كتابًا وسنة، ولذلك هيأ الله من يبين صحيح الحديث من ضعيفه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤] ولذلك الصحيح بيِّن ونتعبد الله به وفيه غنية عن الضعيف.

وطرأ الانحراف في فهم النصوص من جهة العقل فتُفسد عنده الآيات القرآنية والأحاديث النبوية معانيها حتى لو أُتي بالصحيح يفسرها ويأولها، حتى أصبحت عبثية في تفسير القرآن والسنة بغير السبيل.

أو يكون انحراف في النقل من جهة أن يستند على الأحاديث المنسوخة أو الآيات المنسوخة أو أن يعتمد على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة فيجعلها دين ويبني عليها: عقائد أو عبادة أو منهاج ودعوة – الثلاثة الأمور التي يكون فيها انحراف كما سيأتي.

بماذا انحرف العقل؟ والنقل؟ والفطرة؟

الناس ما بين شهوات وشبهات واستقامة، عندنا هذه الثلاث:

أولها: جانب شهواني: وهو ميل النفوس ورغباتها لتجاوز ما حدَّ لها الشرع.

ثانيها: جانب الشبهات: وهذا انحراف من جهة العقائد والدين بأن تدين لله ما ليس في كتاب الله أو صحيح سنة رسول الله، وجانب الفساد في العقائد جانب شبهات، تلبيس وفيه خطورة.

ثالثها: الاستقامة على السبيل والسنة، لكن في ماذا؟

في ثلاثة أمور:

(١) في العقائد. (٢) في الأحكام والعبادات. (٣) في المنهاج والدعوة.

فهنا ثلاثة انحرافات مبنية على ثلاث مصادر في التلقي مبنية على الثلاث الأمور التي فيها مادة ما يكون به الانحراف.

مدركات التلقي قلنا العقل، فالعقل من خلال التعليم أصبحت هذه الأشياء الواضحة واضحة له:

مثلاً: معرفة الألوان.

كيف عرفت أن هذا أسود وأن هذا أبيض؟

مادة التلقي التي هي العقل فهذا كل العقلاء يدركونه؛ فإذا وصلت إلى مرحلة المنازعة فيما اتفق فيه الناس هنا تجد أن الخلل في العقل.

تسمعون اليوم « الانحراف الفكري » ربما يظن البعض ان هذا كلام فلسفي، لا هذه حقائق.

فمعرفة هذه الأشياء حقائق، فالفساد في تصور الحقائق هو ما يسمى الآن " الانحراف الفكري " أو " الفساد الفكري" وهي ما تسمى قديماً الانحراف العقائدي لأن الخلل هنا في طريقة التفكير.

فلا تعجب أن يأتي شخص فيقول إن اللون الأبيض أحمر! لا تعجب فهناك من لقِّن في الحقائق المتفق عليها بمعاني مخالفٌ فيها، فهذا الانحراف فساد في الفهم والتصور.

ننزل بها في الواقع الآن حتى تعرف هذا الفساد والانحراف من أي جهة:

١) أصحاب الشذوذ غالباً فسادهم من جهة الفطرة.

٢) أصحاب الانحرافات في العقائد من جهة العقل.

٣) الذين فجروا في مساجدنا! فهؤلاء من جماعة هذا لونه أحمر فكل العقلاء يعرفون أن هذه مساجد، فهذا انحراف من جهة العقل فكل التصورات عنده تصورات مخالفة وعنده فهم آخر للدين فأصبح يمارسها عقيدة وديانة ويتقرب بها إلى الله.

٤) مفهوم الشهادة، ومفهوم الجهاد الآن كله قائم على مفهوم الفساد لا الجهاد، والذين يسمون اليوم بالإرهابيين كل هؤلاء خوارج، قديماً يسمون الخوارج بأي فكر أو فرقة أو جماعة أو حزب فهذه عقائد الخوارج.

٥) الذين عبثوا في الحرم من جهيمان وغيره!

٦) الذي يتكلم في الأسماء والصفات والله يخبر عن نفسه فيقول: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ فيأتي ويأول الآيات ويفسرها على غير مراد الله! هذا انحراف في التصور والفهم، إذن هذا الانحراف لم يطرأ من جهة من الفطرة أو من جهة النقل وإنما التصور والفهم في العقل.

وآدب الله العقول فقال لها: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ فأتى وأدخل عقله فأراد أن ينفي ويثبت بمراد فكره لا بمراد الله! إذن هذا انحراف من جهة الفكر، من جهة العقل.

كيف تحصل هذه في الناس؟

هذه الانحرافات بثلاث: مجالسة أو قراءة أو سماع.

قراءة لكتب أهل البدع والمجون أو سماع لأهل البدع والمجون أو مجالسة لأهل البدع والمجون فإذا هو ماجن مع أهل المجون ومبتدع مع أهل البدع.

وأما مجالسة أهل العلم المتمسكين بالدعوة السلفية الواضحة وسماعه لهم وقراءته لكتب السلف الصالح فتجعله سني سلفي على الجادة في ثلاث:

(١) في الدعوة. (٢) في الأحكام والعبادات. (٣) في العقائد.

قد يقول قائل: نجد بعض الناس في طرحه جودة في العقيدة لكن عليه بعض الأحكام مع أهل البدع؟

ابحث عن مصادره، يقرأ لمن؟ يجالس من؟ يسمع لمن؟ عنده خلل فقد تكون مسموعاته سنية وجلسائه سنيون لكن انحرافه من جهة قراءته، أو من جهة المجالسين لكن سماعه وقراءته جيدة، فادخل على نفسه شيء أفسد هذا الصفاء فهو أفسد على نفسه.

ولهذا اعتنى السلف بهذه الثلاث، يقول ابن عباس في مسألة المجالسة: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون» نقله عنه ابن قلابة.

والسماع كان ابن سيرين يضع إصبعه في أذنيه حتى لا يسمع من أهل البدعة كلمة.

والقراءة انظر ماذا قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لعمر لما رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ: «أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَو كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ، وَتَرَكْتُمُوْنِي ضَلَلْتُمْ »(١)

وبالمناسبة الشيطان يمارس سياسة طول النفس ليس مستعجل على الانحراف.

**** إذن هنا تميزت هذه المخرجات فيما نجد الآن في الساحة، فسبب الانحراف هو:**

هو ما ذكرناه آنفاً من هذه التقسيمات، فلما نأتي لأسباب الانحراف نجد أنها لا تخرج عن هذا.

وَاللَّهُ أَعلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ .

(١) رواه النسائي، وأحمد (٣٨٧/٣) وغيرهما.